الفصـــــــل الســـادس

مســاهمة كـاليماخوس في الأدب اليونــاني

١٠٩. أثينا وهي تكتب. من إصدار Victor Duruy،
«Histoire des Grecs ...»،
م. ٣، باريس، Librairie Hachette، ١٨٨٩ (م. أ).

كاليماخوس السيريني

يعدّ كاليماخوس صاحب «اللوحات» الشهيرة بمثابة القوة الدافعة الرئيسية وراء تنظيم مكتبة المتحف طبقاً لمعايير علمية بحته، ووفقاً لأساليب ببليوجرافية ومعجمية غير مسبوقة النظير.

وُلد كاليماخوس - كغيره من المفكرين المشهورين - في سيرين قبل عام ٣٠٠ ق. م. (من المحتمل عام ٣١٠ ق. م.)، وفي عهد بطليموس الأول (†٢٨٢ ق. م.) ذهب إلى الإسكندرية ساعياً لإيجاد حظه هناك، حيث عمل في البداية كمعلم للقراءة والكتابة بينما كان في الوقت ذاته يتلقى العلم إلى جوار هيرموكراتيس الذي يعود أصله إلى إياسوس بإقليم كاريا.[١] ويرجع أول اتصال له بالمتحف إلى عهد أرسينوي الثانية فيلادلفوس (أي المحبة لأخيها) (٣١٦-٢٦٨ ق. م.) التي حكمت مصر مع أخيها بطليموس الثاني، فقد قام كاليماخوس بتأليف نشيد «*Ἀρσινόης θεᾶς Φιλαδέλφου*» احتفالاً بزواجها الذي يعود تاريخه إلى عام ٢٧٥/٢٧٦ ق. م. أو ما يقارب هذا التاريخ.[٢]

بالطبع تجدر الإشارة هنا بشكل رئيسي إلى تعيينه ومكانته في المتحف والمكتبة، وعمله الأدبيّ والمتعلق بعلم تنظيم المكتبات وهو «اللوحات»، وعلى الرغم من ذلك لا يمكن إغفال حقيقة أنّ حصيلة أعماله كانت تشتمل على ما يقرب من ٨٠٠ مجلد وذلك وفقاً لموسوعة سودا.[٣]

أمّا عن تاريخ اتصاله بالمكتبة فمن الممكن تحديده بشكل تقريبي من خلال حياة أبولونيوس الرودسيّ الذي من المعروف أنه كان تلميذاً له. ففي أحد العملَين المتعلّقَين بحياة أبولونيوس يُذكر أنّ [أبولونيوس] المنسوب إلى المكتبات [و] المتحف كان جديراً بالاستحقاق وذُفن إلى جوار كاليماخوس. لقد عمل أبولونيوس في المتحف كرئيس للمكتبة منذ عام ٢٧٠ فصاعداً ثم خَلَفه في ذلك إراتوستينيس. وبما أنّ زينودوتوس كان

أوّل مَـن تـمّ ذكـر أنـه تـولى مهـام منصـب رئيـس المكتبـة كـما رأينـا أعـلاه،[٤] لذلـك يجـب أن نعتـبر أنّ هـذا المنصـب قـد تـمّ إنشـاؤه رسـمياً خـلال عهـد بطليمـوس الأول، أي قبـل عـام ٢٨٥ ق. م. ومـن غـير الممكـن تحديـد التاريـخ الفعـلي لانضـمام كاليماخـوس إلى دائـرة العلـماء مـن أجـل القيـام بتنظيـم وتصنيـف المكتبـة، وعـلى الرغـم مـن ذلـك فإنـه لم يحـظَ بـأي منصـب رسـمي عـلى الإطـلاق.

تـمّ اسـتدعاء كاليماخـوس لترتيـب هـذه المـادة الضخمـة مـن الكتـب التـي كان قـد تـمّ جمعهـا بالفعـل والتـي كانـت تـزداد بشـكل منهجـي منـذ عهـد بطليمـوس الأول سـوتير حتـى تُضـاف إلى المـادة الموجـودة مـن قبـل. ولم يتـم عـلى الإطـلاق إنشـاء نظـام تصنيـف خـاص بكتـب الأدب اليونـاني القديـم ولا بـأي نـوع مـن الموضوعـات ذات الطابـع الموسـوعي كذلـك، ولكـن تجـدر الإشـارة إلى أنـه تـمّ العثـور بالفعـل عـلى أنظمـة فهرسـة مبكـرة في المجموعـات الأرشـيفية والأدبيـة الخاصـة بشـعوب الـشرق منـذ عهـد السـومريين، ولا يُسـتبعد أن يكـون النظـام البيروقراطـي المـصري قـد سـاهم في تشـكيل نظـام التصنيـف الـذي تـمّ اتباعـه في «اللوحـات».

تصنيف الألواح الطينية

لقـد بـدأت عمليـة تصنيـف «الألـواح المنقوشـة» داخـل السـجلات بالفعـل منـذ بدايـة الألفيـة الثالثـة في المراكـز الثقافيـة الكـبرى للمملكـة السـومرية، في مدينـة أوروك، وأُور، وكيـش ولجـش.

وكانت هناك طريقتان شائعتان لأرشفة هذه الألواح وهما:

أ) ترتيبها على الرفوف الخشبية.

ب) تخزينها داخل الجِرار الفخارية الكبيرة أو السِلال.

أ) إن العثـور عـلى مكتبـة أوغاريـت (رأس شـمرا حاليـاً)، حيـث كانـت تُحفـظ النصـوص الإداريـة والدينيـة (الشـعائرية أو الأسـطورية) لم يكشـف فقـط عـن طريقـة الأرشـفة التـي كان يسـتخدمها بالفعـل مخترعـو أنـواع «الكتـب» منـذ سـنوات عديـدة والتـي كانـت تتمثـل في الألـواح المنقوشـة، بـل ومنطـق تصنيفهـا وفقـاً للمعايـير النصيـة التـي كانـت سـائدة منـذ ذلـك الحـين.[٥] وكانـت تتكـون حاملات الألـواح مـن قاعـدة طينيـة منخفضـة تمتـد في الغالـب عـلى طـول الجـدران الجانبيـة بحيـث ترتكـز عليهـا الهيـاكل الخشـبية ذات القوائـم والرفـوف.

ب) وعنـد عـدم وجـود الإمكانيـة لإقامـة مثـل هـذا النـوع مـن وسـائل التخزيـن أو لعـدم توفـر المـكان، كانـت الألـواح تُحفـظ داخـل الجِـرار أو السِـلال التـي كانـت تُعلّـق بهـا بطاقـات مصنوعـة مـن الطـين لمعرفـة محتواهـا. وقـد تـم العثـور عـلى مثـل تلـك البطاقـات التـي يرجـع تاريخهـا إلى العـصر السـومري وهـي مربوطـة بسِـلال تحتـوي عـلى نصـوص أدبيـة. كانـت هنـاك طريقـة مماثلـة لحفـظ الألـواح وهـي وضعهـا في صنـدوق مصنـوع مـن الخشـب أو النحـاس - أو أي مـادة أخـرى قيّمـة - يحمـل رمـوزاً تـدل عـلى ترتيبـه داخـل المكتبـة. وتبـدأ ملحمـة بطلهـا «نـارام سـين» ويعـود تاريخهـا إلى الفـترة البابليـة القديمـة كالآتي: «تفتـح الصنـدوق الـذي توجـد بـه الألـواح وتقـرأ النقـش».[٦]

وتجـدر الإشـارة هنـا إلى أنّ هـذه «الكتـب» كانـت تتكـون مـن سلسـلة مـن الألـواح التـي تحتـوي عـلى عمـل مسـتقل، ومـن المحتمـل أنـه كان يتـم ربـط هـذه الألـواح معـاً باسـتخدام خيـط يتـم تمريـره عـبر ثقـب ليتـم جمعهـا في شـكل كتـاب مـما يسـمح بسـهولة اسـتخدامها ووضعهـا عـلى أي رف مـن «رفـوف حفـظ الكتـب». وبمـا أنـه لم يكـن هنـاك أي مـؤشر عـلى جانـب الألـواح يـدل عـلى ترتيبهـا، كان الكاتـب يضيـف «بيانـات النسـخ» إلى كل لـوح وهـي عبـارة عـن ملحوظـة في نهايـة النـص تشـير إلى «عنـوان» ورقـم «الصفحـة» أو الفصـل.[٧] عـلى

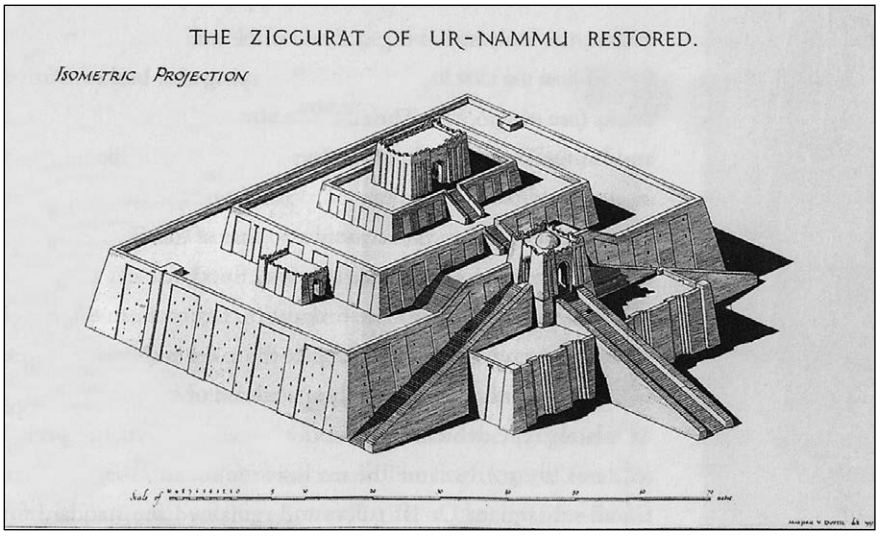

١١٠. رسم توضيحي لزقورة «أُور». من إصدار Jean Aruz & Ronald Wallenfels (مراجعة)،
«Art of the First Cities. The third Millenium B.C. from the Mediterranean to the Indus»،
نيويورك/ نيو هيفن، The Metropolitan Museum of Art/ Yale University Press، ٢٠٠٣.

سبيل المثال في نسخة ملحمة جلجامش تم سرد قصة الطوفان في اللوح الحادي عشر وكان مكتوباً في «بيانات نسخ» هذا اللوح: «الذي كان يرى كل شيء، اللوح الحادي عشر».[٨] فالجزء الأول من عبارة (الذي كان يرى كل شيء) هو عنوان الفصل، ولكي يضمن الكاتب أن القارئ لن يختلط عليه الأمر في متابعة القراءة، كان في الغالب يقوم بإضافة البيت الأخير من اللوح السابق.[٩]

في المكتبات الكبرى ذات السجلات وكذلك في الأقسام المواضيعية لا بد وأنه كانت توجد طرق لوضع علامات على رفوف حفظ الكتب وفقاً لترتيب زمني أو مواضيعي، مما يسهّل على أمناء المكتبات عملية الوصول المباشر إلى الكتب، وربما كان هذا هو السبب وراء العثور على عدد قليل من قوائم المكتبات.

١١١. تمثال الكاتب، يرجع تاريخه إلى حوالي عام ٢٠٩٠ ق. م. منحوت من حجر الديوريت، وتبلغ أبعاده ٤٤ × ٢١,٥ سم. من إصدار Jean Aruz & Ronald Wallenfels (مراجعة)، «Art of the First Cities. The third Millenium B.C. from the Mediterranean to the Indus»، نيويورك/ نيو هيفن، The Metropolitan Museum of Art/ Yale University Press، ٢٠٠٣.

أول قائمة مكتبية

مـن الممكـن أن تسـاعد القائمـة المكتبيـة عـلى عمـل المكتبـة بشـكل أفضـل مـن الناحيـة التنظيميـة، ولكـن مـن الممكـن أيضـاً أن تمثّـل مجـرد قائمـة عاديـة وذلـك وفقـاً لمـا تحتويـه. لقـد عـثر عـالم الآشـوريات صموئيـل كريمـر عـلى لـوح صغـير في حالـة ممتـازة يزيـد طولـه

١١٢. قرص يحتوي على نصّ رياضي بالكتابة المسمارية، يرجع تاريخه إلى حوالي عام ٢٣٥٠-٢٢٥٠ ق. م. مصنوع من الطين، وتبلغ أبعاده ٥٫٩ × ٦٫٣ سم. من إصدار Jean Aruz & Ronald Wallenfels (مراجعة)، «Art of the First Cities. The third Millenium B.C. from the Mediterranean to the Indus»، نيويورك/ نيو هيفن، The Metropolitan Museum of Art /Yale University Press.

عـن سـتة سـنتيمترات وعرضـه ثلاثـة سـنتيمترات، حيـث كان يمثّـل جـزءاً مـن قائمـة مكتبيـة.[١٠] فقـد تمكّـن الخطّـاط الماهـر مـن تدويـن ودمـج ٦٢ عمـلاً في عموديـن عـلى جانبـي اللوحـة، تـمّ التعـرف عـلى عشريـن منهـا عـلى الأقـل. ولم تُسـجّل هـذه الأعـمال تحـت عنـوان حيـث كان مـن النـادر وجـود مثـل هـذه المواصفـات في ذلـك الوقـت، ولكـن تـم تدوينهـا عـن طريـق نسـخ السـطر الأول مـن النـصّ أو كلماتـه الأولى في كثـير مـن الأحيـان، وتجعـل هـذه الطريقـة مـن المسـتحيل تقريبـاً التعـرف عـلى معظـم الأعـمال التـي عُـثِر عليهـا وهـي في حالـة غـير مكتملـة. وأتـاح لنـا العثـور عـلى قوائـم مكتبيـة أخـرى بواسـطة كريمـر بالإضافـة إلى الحفريـات الأثريـة الجديـدة أن نسـتنتج الطريقـة التـي كان يتـم مـن خلالهـا تصنيـف الألـواح داخـل المكتبـات.[١١]

بعـد كل مـا تـم سرده عـن تنظيـم ومحتـوى وتصنيـف المكتبـات وإصرار المـدن المثـير للإعجـاب عـلى تعليـم البعـض لـكي يعملـوا عـلى خدمـة فـن الكتابـة والقـراءة، سـيتم التحـدث

١١٣. جدول يوضح أصل وتطور الكتابة المسمارية منذ عام ٣٠٠٠ وحتي عام ٦٠٠ ق. م. من إصدار
Samuel Noah Kramer، «L'histoire commence à Sumer»، باريس، Arthaud، ١٩٨٦، ٢٤.

عـن الملـك آشـوربانيبال أهـم شـخصية محبـة لـلأدب جـادت بهـا هـذه الحضـارات، ومصـدر إلهـام فكـرة المكتبـة الأدبيـة.

الإسكندر الأكبر في مكتبة آشوربانيبال

بعـد نقـل مقـر إمبراطوريتـه إلى بابـل عـام ٣٣١ ق. م. وجـد الإسـكندر نفسـه أمـام ثـروة خرافيـة هنـاك، ولم يُغفـل زيـارة أغنـى مكتبـة في الـشرق حتـى ذلـك الحـين وهـي مكتبـة آشـوربانيبال

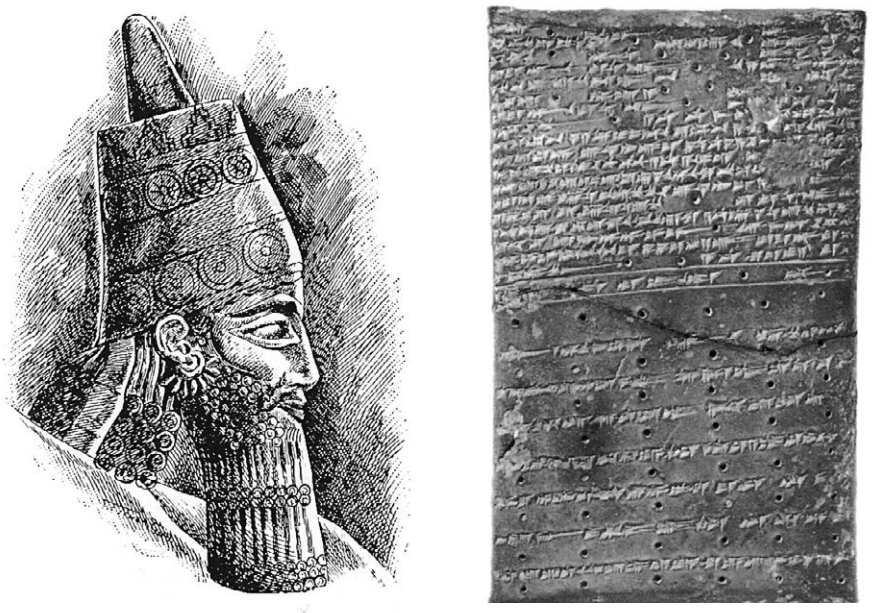

١١٤. آشوربانيبال، من تصميم H. Faucher-Gudin مأخوذ عن نحت محفوظ في المتحف البريطاني.

١١٥. لوح ذو محتوى أدبي وإشارة توضح أنه تم إعداد هذه النسخة لمكتبة آشوربانيبال بـنينوى.

المعـروف في اليونانيـة باسـم سـاردانابالوس (٦٨٧ – ٦٢٧ ق. م.). لقـد شرع آشـوربانيبال المحـب للمعرفـة وتنميتهـا بشـكل كبـير في رفـع المسـتوى الفكـري لرعايـاه بـكل السُـبل كـما رأينـا فيـما سـبق.[١٢] ولذلـك فليـس مـن المسـتبعد أن يكـون القائـد العظيـم قـد شـارك سـاردانابالوس رؤيتـه في جمـع كافـة المـيراث الفكـري لإمبراطوريتـه المترامية الأطـراف، وأنـه سـار عـلى منوالـه آمِـراً بنسـخ جميـع مـا كُتِـب إلى اللغـة اليونانيـة.

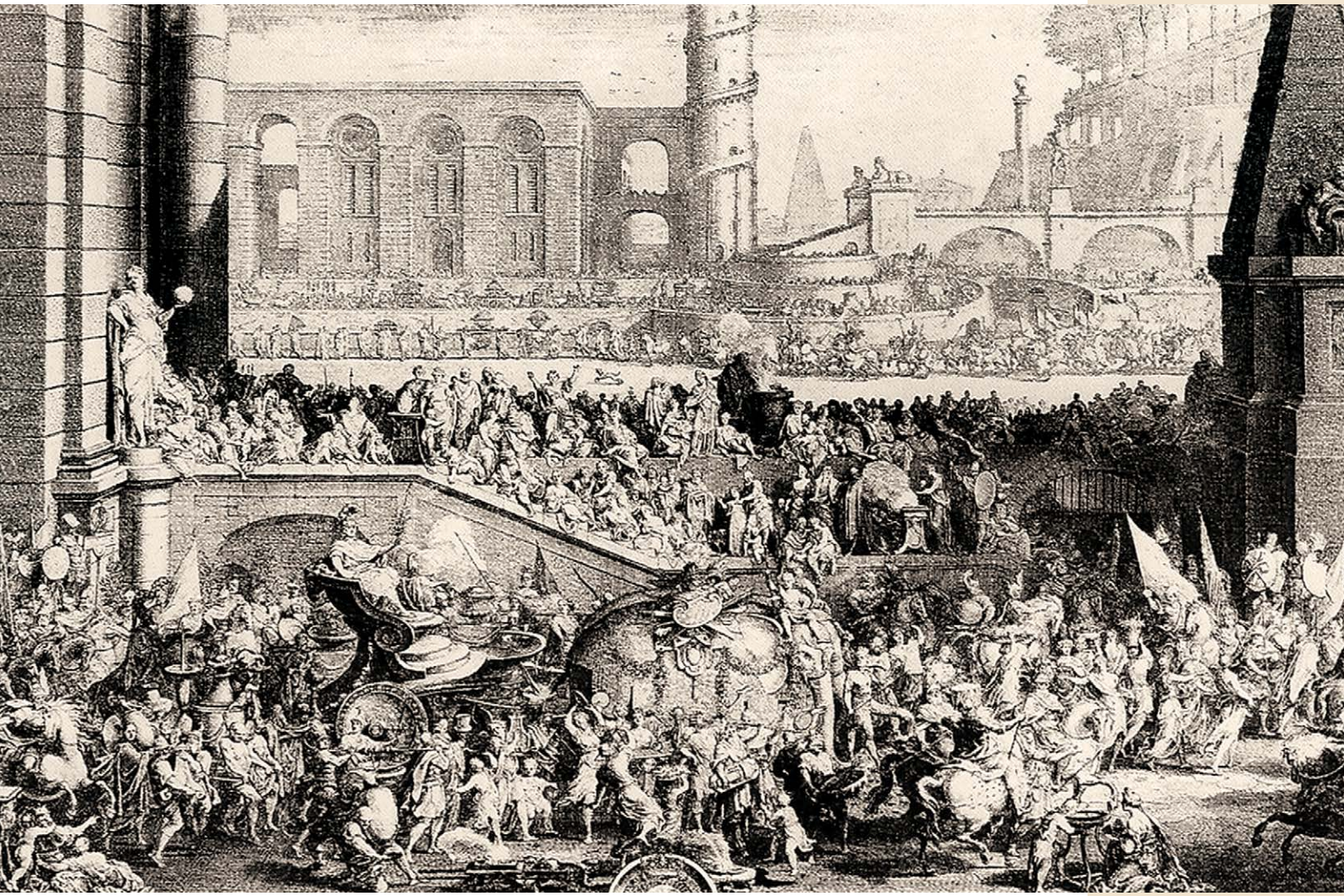

١١٦. Sebastian Le Clerc، «دخول الإسكندر إلى بابل»، يرجع تاريخه إلى حوالي عام ١٧٠٤ تقريباً، نقش، روما، Istituto Nazionale per la Grafica، من إصدار نيكوس خادزينيكولاو (مراجعة)، «الإسكندر الأكبر في الفن الأوروبي»، سالونيك ١٩٩٧.

تنظيم عملية الترتيب المكتبية الخاصة بمجموعة المتحف

وفقاً لما كان معروفاً عن رغبة البطالمة في جمع كافة الأعمال المتعلقة بالموروث الديني والاجتماعي لكل شعوب الشرق من شمال بلاد فارس حتى الهند وتدوين هذه الأعمال وترجمتها إلى اللغة اليونانية، سنقوم هنا بمحاولة لسرد الجوانب الأساسية الخاصة بتنظيم عملية الترتيب المكتبية المتعلقة بمجموعة المتحف، حيث كانت الوحدات التصنيفية الأساسية ثلاثاً وهي:

أ) كافة الموروث اليوناني المكتوب بغض النظر عن موضوعه أو لهجته، وفي جميع أشكاله التي ظهر بها مع مرور الوقت بعد تصويبه من الناحية الأدبية.[١٣]

ب) جميع أنواع الوثائق الرسمية وغير الرسمية وأجزاء كتب البردي بما تحتويه من نصوص متنوعة مثل قوائم التسلسل الزمني، والتقويمات، والرسائل، والدفاتر، والأوصاف، والسير الذاتية والخرائط وغيرها.[١٤]

ج) المؤلّفات المتنوعة المكتوبة بلغات أجنبية والمدونة بجميع اللغات وأنظمة الكتابة الشرقية، حيث تم ترجمة العديد منها إلى اللغة اليونانية.[١٥]

أ) منذ تأسيس المكتبة وحتى قبل إضفاء الطابع المؤسسي على منصب رئيسها، كان الشغل الشاغل للنقاد و فقهاء اللغة هو جمع كافة المؤلّفات اليونانية حسب كل منطقة. فقد تعهد زينودوتوس منذ توليه منصب رئيس المكتبة بتتبع مسار شعر هوميروس الملحمي وكيف تشكّل على مر القرون في مختلف المدن والمراكز الهيلينية الفكرية في الشرق والغرب، فقام بالبحث عن نُسخ مختلفة الأصول خاصة بهذه الملاحم من مارسيليا، وسينوب، وأرغوس وخيوس وغيرها، كما تمّ تصنيف نُسخ الملاحم الهوميرية وفقاً لأصحابها سواءً كانوا من المشهورين أم من غيرهم.[١٦]

لم يقتصر هذا البحث الأدبي الدقيق على شعر هوميروس فقط بل امتد ليشمل كافة الأدب القديم. فعلى سبيل المثال قد شهدت الأعمال المسرحية التي تم تدريسها في أثينا - من تراجيديات ومسرحيات كوميدية وأعمال درامية ساخرة – الكثير من التغييرات نتيجة لنسخها سواءً بطريقة مستمرة أو عارضة، مما دفع ليكورجوس - وفقاً لما ورد عن أرسطو – إلى إصدار قرار بهدف العثور على نُسخ موثوقة من أعمال الشعراء التراجيديين

وتقديمها إلى مكتبة أثينا العامة على أنها النُسخ الرسمية. وقد طلب البطالمة من السلطات الأثينية استعارة هذه المادة التي لا تُقدّر بثمن حتى يتمكن كتَبَة المتحف من عمل نُسخ جديدة منها، ولكنهم قاموا في النهاية بمصادرة الأصول للاحتفاظ بها في المكتبة وأعادوا إلى الأثينيين ما قاموا بنسخه.[١٧]

من خلال تنفيذ هذا العمل الأدبي الضخم، قام علماء اللغة القائمين على المكتبة بكتابة المسارد والتعليقات التوضيحية ونقل النصوص من اللهجات المختلفة إلى اللهجة الأيونية وكتابة الإدخالات المعجمية موسوعية الشكل وإصدار الدراسات النقدية أيضاً، بالإضافة إلى ذلك وبعد الابتكارات التي أدخلها أريستوفانيس البيزنطي على الكتابة، بدأت عملية تشكيل النصوص تدريجياً وكذلك فصل الكلمات.[١٨]

١١٧. كاليماخوس. من إصدار P. Giovio «Elogia Virorum litteris illustrium»، بارزل ١٥٧٧ (م. أ).

ب) في سبيل استخدام جميع أنواع النصوص المكتوبة من أجل إنتاج إدخالات معجمية موسوعية، وقوائم التسلسل الزمني المتعلقة بالحكّام، وقوائم خاصة بالمدن اليونانية وأنظمتها السياسية وحكّامها، قام رؤساء المكتبة باستخدام جميع الوسائل واستغلال كافة التسهيلات التي كان البلاط الملكي يوفرها لهم. وفي الورشة الخاصة التي أُقيمت لهذا الغرض داخل المتحف كانت تصل مجموعات كاملة من الأعمال التي يتم شراؤها أو استعارتها أو ربما مصادرتها أو المسمّاة بفئة «الكتب من السفن» كما سنرى لاحقاً بشكل أكثر تفصيلاً. فكان علماء اللغة يشرعون في تصنيف هذه النصوص التي إما يتم إدراجها بعد ذلك في الوحدات الموضوعية الخاصة بالمكتبة وذلك وفقاً للوحات كاليماخوس، أو يتم إعادة النظر فيها لتقييمها بشكل أفضل.

يجب أن نضيف هنا أيضاً أنّ الصحف التي قام يومينس بكتابتها كانت تمثل مصدراً هائلاً للمعلومات المتعلقة بمختلف الموضوعات وكانت تتطلب عملية تقييم وتصنيف خاصة بحكم كونها عنصراً أساسياً من عناصر التنظيم البيروقراطي والتواصل داخل إمبراطورية الإسكندر الأكبر الشاسعة. ويجب ألا ننسى أن بطليموس الأول سوتير كان أول من كتب قصة الإسكندر في شكل مذكرات وذلك إما من خلال الاستيلاء على كافة الصحف أو جزء منها أو نسخها قدر المستطاع، كما استمدّ من مصادر أخرى معلومات عن حملة القائد المقدوني والتنظيم البارع لفتوحاته كذلك.[١٩]

ج) يجب التأكيد على أنّ مبادرة الإسكندر الأكبر – كما يتضح من شهادة الأرميني مارابـاس كاتينا – وخلفائه من بعده في القيام بترجمة المؤلّفات التاريخية والإثنوغرافية الخاصة بشعوب الشرق إلى اليونانية، قد استمرت بشكل أكثر منهجية في عهد البطالمة والسلوقيين. وفي الواقع تتيح لنا البيانات المتوفرة أن نؤيد على وجه اليقين أنّ العديد من محبّي الحضارة اليونانية الأصليين كانوا على استعداد لكتابة أعمال - في سبيل هذا الهدف – تسلط الضوء على التاريخ والمعتقدات الدينية والعادات والتقاليد الخاصة بشعوب الشرق، مثل مانيتون، وبيروسوس وكسانثوس كما رأينا فيما سبق.[٢٠]

حول تصنيف السجلات

من المشكوك فيه بالطبع مدى معرفة كاليماخوس بمثل هذه الأنظمة التدوينية. ومن الممكن أن تكون المجموعات الملكية التي تم تصنيفها خلال العصر الفرعوني مصدر إلهام آخر للوحات كاليماخوس. وكانت تحتوي مجموعات السجلات المكونة من أوراق البردي والألواح المصرية على الأحكام أو القرارات التجارية، والأوامر الإدارية أو العسكرية، المراسلات الدبلوماسية، والبيانات المتعلقة بالتنمية الزراعية وأنظمة الصرف التي كان يستخدمها المزارعون. ولا نغفل كذلك ذكر الأدب المصري الذي تحدثنا عنه أعلاه، حيث لا يُعرف سوى القليل عن عملية أرشفته داخل أماكن مخصصة ومكتبات.[٢١]

على أي حال فإن العمل الأدبي الذي بدأ تنفيذه في مكتبة الإسكندرية منذ عهد فيليتاس وزينودوتوس كان يتطلب مراجعة كاملة لكافة الأنظمة السابقة المتعلقة بتدوين

وتصنيف الأدب اليوناني القديم.[٢٢] ومع وفاة أرسطو انتهى ما يسمى بالعصر «الكلاسيكي» وبدأ عصر جديد، فنحن الآن بصدد مقاربة مختلفة للأدب القديم والشعر في المقام الأول، حيث تتعلق تلك المقاربة بإنقاذ وترميم هذا الميراث الذي لا يقدر بثمن، ومن المؤكّد أن الشخص الذي ألهم بطليموس الأول بوضع بداية جديدة فيما يتعلق بمجال تنظيم المكتبات في عصر ما بعد أرسطو هو فيليتاس الذي تولى كذلك في وقت ما عملية تعليم ابن الملك بطليموس الثاني، والتي أكملها معلمه الثاني زينودوتوس.

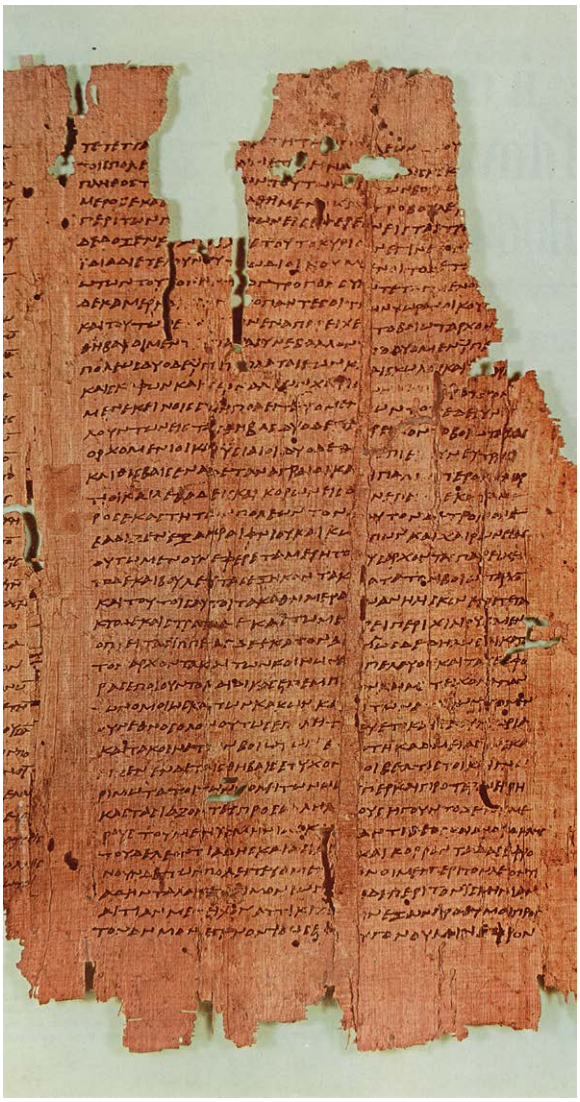

١١٨. جزء من بردية عُثر عليها في أوكسيرنخوس تمثل جزءاً من عمل كسنوفون المسمّي «هيلينيكا» الذي يعدّ تكملة لعمل ثوقيديديس «Ἱστορίας» (بردية ١٨٤٣)، لندن، المتحف البريطاني.

اللوحات

توجد أقدم إشارة إلى اللوحات في موسوعة سودا كما يلي: (اللوحات الخاصة بجميع من برع في كل نوع من أنواع الأدب والتي جُمعت مؤلفاتها في ١٢٠ كتاباً)[٢٣] ويجب التأكيد منذ البداية بشكل مباشر على عدم وجود تصنيف مسبق لأي مادة تعليمية مما يجعل كاليماخوس يقوم باتباع نهج معين. وكانت تنقسم جميع المادة التعليمية إلى مواضيع مختلفة تتمثل في: النصوص الخطابية، والقوانين، وجميع أنواع المؤلّفات. ومن الناحية الشعرية كان الشعراء ينقسمون إلى ملحميين، وغنائيين، وتراجيديين، وكوميديين، بينما كان الفلاسفة والمؤرخون ومؤلفو الأعمال الطبية يتم تصنيفهم في فئات منفصلة. وفي هذه الأقسام تم سرد أسماء المؤلفين وفقاً للترتيب الأبجدي وهي مصحوبة بسِيَر ذاتية قصيرة، وتبع ذلك قائمة بمؤلفاتهم مرتبة ترتيباً أبجدياً كذلك، حيث كانت عناوينها مصحوبة بملخصات لها. وقد استخدم كاليماخوس أيضاً في اللوحات ما يُسمى بنظام incipit أي القيام بالتصنيف على أساس الكلمات الأولى من البيت الأول أو السطر الأول.[٢٤]

لقد عانى التصنيف الموضوعي لكافة المادة التعليمية الذي قام به كاليماخوس العديد من المشاكل، خاصة فيما يتعلق بالتقسيم الفرعي إلى مجموعات خاصة كما هو الحال في شعر سيمونيديس حيث تم تصنيف مجموعة قصائده المسماة (*οἱ ἐπίνικοι*) وفقاً لنوع الرياضة (مثل رياضة العدو والخماسي وغيرهما)، وبناءً على ذلك قام كاليماخوس بتصنيف الفئة (*ἐπίνικοι δρομέσι*) من بين غيرها من الفئات (لتكون خاصة برياضة العدو)، في حين نجد أنه تم تقسيم قصائد (*οἱ ἐπίνικοι*) المنسوبة لبندار إلى مجموعات فرعية وفقاً للمكان الذي تقام فيه الألعاب – مثل *Ὀλυμπιόνικοι* و *Πυθιόνικοι*، و *Νεμεόνικοι* و *Ἰσθμιόνικοι*.[٢٥]

بالإضافة إلى الشعر قام كاليماخوس بتصنيف المؤلفات النثرية كذلك في قوائم خاصة، وهكذا كان على مؤلف اللوحات مواجهة صعوبة أخرى عندما عمد إلى تصنيف المؤلف بناءً على موضوع كتاباته، فعلى سبيل المثال تم تصنيف بروديكوس (من كيوس) - بشكل صحيح في الغالب - على أنه من الخطباء، لكن البعض رأي أنه كان لابد من إدراجه ضمن قسم الفلاسفة. وليتم التأكيد هنا على أنّ الأجزاء الباقية من اللوحات المتعلقة بالفلاسفة وأعمالهم تعد للأسف فقيرة.[٢٦]

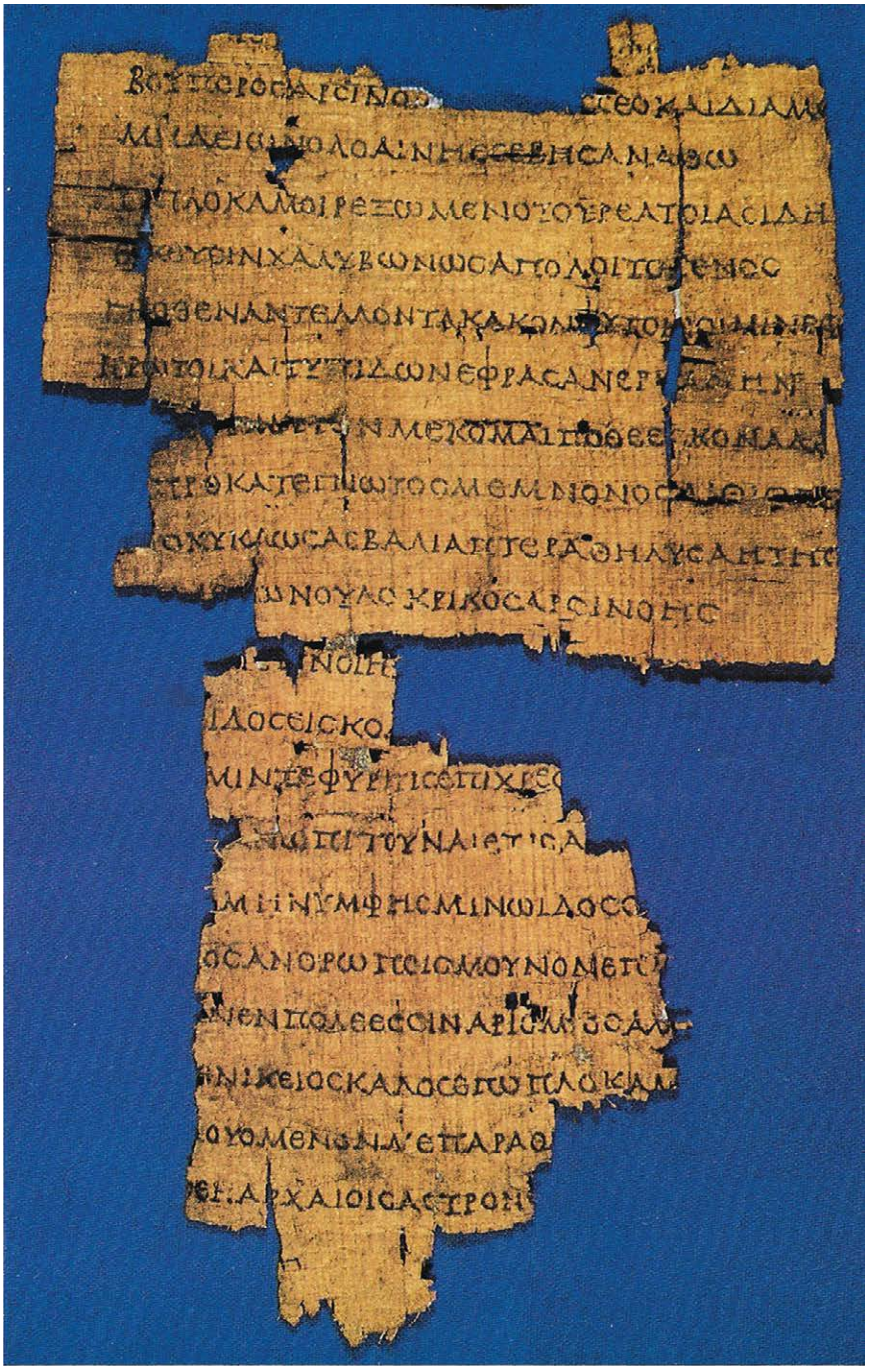

١١٩. كتابة سكندرية نموذجية بأحرف كبيرة على ورقة بردي. مقتطف من «كوما برنيسس» لكاليماخوس، القرن الأول قبل الميلاد (PSI، ١٩٠٢). Biblioteca Medicea Laurenziana. فلورنسا.

فيما عدا اللوحات العامة قام كاليماخوس بكتابة لوحتين إضافيتين وفقاً لمعيارين مختلفين أحدهما زمني والآخر لغوي، ولم يتبقَ منهما أي شيء وذلك على الرغم من ذكر عنوانيهما في موسوعة سودا كما يلي: العنوان الأول:

«*Πίναξ καὶ ἀναγραφὴ τῶν κατὰ χρόνους καὶ ἀπ' ἀρχῆς γενομένων διδασκαλιῶν*»[٢٧]

والعنوان الثاني: «*Πίναξ τῶν Δημοκρίτου γλωσσῶν καὶ συνταγμάτων*».[٢٨]

لم تعمل لوحات كاليماخوس فقط على التمييز لأول مرة بين شكل الكتابة الشعرية والنثرية كما لم تساعد الجميع فقط على معرفة مكتبة الإسكندرية التي كانت تمثل سفينة المعرفة التي لا يُقدر مدى ثرائها بثمن، بل أظهرت كذلك رغبة البطالمة في الحفاظ على هذا التراث الفكري والأدبي حتى لا يضيع في طي النسيان. فعملت خطتهم العظيمة تلك على تنشيط المجتمع الفكري وشجعت الكثيرين على استكمال اللوحات - ويدل على ذلك ما قام به رئيس المكتبة أريستوفانيس البيزنطي عندما نشر كتاباً كاملاً بعنوان «*Πρὸς τοὺς Καλλιμάχου πίνακας*».[٢٩]

لقد تم استكمال لوحات كاليماخوس على مر السنين بمساعدة عدد من المجموعات الأخرى ذات الطابع الأثري مثل «*Νόμιμα βαρβαρικά*»[٣٠] حيث تم فيها جمع «العادات غير اليونانية»، في حين أن كل رباط، أو عرف، أو سمة أو مصطلح جغرافي، حتى المفارقات كانت تمثل موضوع بحث متعمق - فقد قام كاليماخوس نفسه بكتابة عمل بعنوان «مجموعة من الغرائب في أماكن مختلفة من جميع أنحاء العالم وفقاً لمصادر أثرية وجغرافية»

تمهيد الفصل السابع

سيتناول هذا الفصل بعض القضايا المتعلقة بالنشر والقضايا اللغوية وبشكل أكثر تفصيلاً: عملية النشر والمقصود بالنشر في ذلك العصر، بالإضافة إلى تشكيل لغة أدبية رسمية وكذلك اللهجة السكندرية الشائعة بالطبع كوسيلة تواصل داخل مملكة البطالمة. كما سيتم التحدث عن عملية تطور الكتابة اليونانية ذات الأحرف الكبيرة التي تم استكمالها عن طريق إضافة عناصر جديدة خاصة بالتشكيل والترقيم من قِبل علماء اللغة العاملين بالمتحف والمكتبة.